التهديدات الهجينة بين إشكالية التعريف وأنماط المواجهة

Hybrid threats between the problematic of definition and patterns of confrontation

عزيز نوري
جامعة خنشلة، الجزائر، nuri85aziz@gmail.com
سليمان سميرة
جامعة قسنطينة 3، الجزائر، ilhamsamira13@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/02/16 **تاريخ القبول:** 2020/07/10 **تاريخ النشر:** 2021/01/01

ملخص:

يناقش هذا المقال شكلاً جديداً من أشكال التهديدات الأمنية وهي "التهديدات الهجينة" ، مع إدراج جوانب من "الإرهاب الإلكتروني" و"الحرب الإلكترونية" على خلفية التهديدات المستمرة التي تشكلها الجماعات المتطرفة في إفريقيا والشرق الأوسط، كما يناقش بعض المشاريع والتجارب حول مواجهة التهديدات الهجينة مثل البرنامج الذي أعدته كلية الدفاع السويدية،كما تركز هذه الدراسة على دراسة دور العقيدة الأمنية والمناهج التقليدية للحرب والسلام وتصوراتها التي يجب أن تتغير في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: *التهديدات الهجينة؛ التهديدات الأمنية الجديدة؛ العقيدة الأمنية*

Abstract:

This article discusses a new form of threats, 'hybrid threats, with inclusion of aspects of 'cyber-terrorism' and 'cyber-war' against the backdrop of the continuing threat posed by radical Islamic groups in Africa and the Middle East. It also discusses the findings of an on-going hybrid threat project by the Swedish Defense College. This interdisciplinary article predicts that security doctrine, traditional approaches to war and peace and their perceptions will have to change in the future.

Keywords: *Hybrid threats; New security threats; security doctrine.*

* **المؤلف المرسل: عزيز نوري، nuri85aziz@gmail.com**

مقدمة:

إنّ تحدي ما يسمى بـ "**ثورة الياسمين**" خلال الحراك في المنطقة العربية عام 2011 غيّر مفهوم النظام السياسي في الشرق الأوسط بشكل واسع، وفي حين أدت الاحتجاجات إلى تغييرات فعلية في النظام والتحرك نحو الحرية والديمقراطية - كما هو الحال في تونس - كانت الأحداث في دول أخرى في المنطقة مثل البحرين وسوريا وليبيا ومصر أقل نجاحاً وشهدت عودة ممارسات الأنظمة السابقة في شكل الحكومات الاستبدادية، كما أن انهيار نظام معمر القذافي في ليبيا والاضطرابات المدنية التي كانت ولاتزال ارتداداتها في مصر بين مؤيدي الإخوان المسلمين المبعدين عن الحكم والحياة السياسية في مواجهة الحكومة العسكرية مستمرة ، كما ساهم النزاع السوري العنيف وكذا انهيار المنظومة الأمنية في العراق في انتشار وصعود الجماعات والمنظمات الإرهابية في جميع أنحاء المنطقة.

كما أنّ استخدام "الفضاء الالكتروني" واستخداماته في الهجمات الإرهابية قد طمسا بشكل متزايد حدود التمييز بين حالتي الحرب والسلام، وقد تم تعويض هذا التمييز بالاعتراف بمفهوم التهديدات الجديدة متعددة الوسائط والوسائل ، والتي لا تشترك فيها سوى القليل مع الأمثله السابقة للحروب بين الدول،كما أن هذه التهديدات الجديدة للسلم والأمن العالميين تهدد بشكل خطير المنظومة الدولية في سياق بيئة "الدولة المستقرة"(داخليا)،وعلى خلفيه الصراعات المستمرة وغير المتناظرة في أفغانستان وباكستان ومالي والصومال واليمن وغيرها من الدول، هذه الحروب الجديدة على طول خطوط الصراع غير المتناظرة تشكل خيارا مزدوجا بين مكافحة التمرد والحرب التقليدية، وكذا تحدي المفاهيم التقليدية للحرب والسلام.

وعليه يتناول المقال أولاً المفهوم الجديد لما يسمى "التهديدات الهجينة" كتعريف جديد إلى حد ما للتهديد وإدراجه (مؤقتاً) في النهج الدفاعي الشامل الجديد لمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) ، مع الإشارة إلى تجربة خاصة حول هذا الطرح الجديد لمفهوم التهديد من خلال التعرض لتجربة كلية الدفاع والأمن السويدية في هذا الشأن، ثانيا يناقش استخدام ' الهجمات السيبرانية' في سياق 'التهديدات الهجينة' ، ثالثا يعالج بعض الآثار على العقيدة العسكرية الناشئة عن مثل هذه التهديدات، ويختتم المقال بنظرة موجزة إلى الأبعاد الجديدة للتهديدات المستقبلية المحتملة للسلام والأمن من خلال تسليط الضوء على تطور مفهوم "التهديدات الهجينة" من خلال التفكير في القضايا الأمنية الناشئة.

ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية:

كيف يؤثر الاختلاف حول مفهوم التهديدات الهجينة كتهديدات أمنية جديدة على أنماط مواجهة الفواعل المستهدفة منها؟

كما تنطلق المقالة من فرضية أن: الأطر التقليدية في مواجهة التهديدات الأمنية لا يمكن أن تحقق أهدافها في مواجهة التهديدات الهجينة إلا إذا استخدمت استراتيجيات متكاملة لتحديد مدى انخراط الكيانات المهدِّدة في استخدام الوسائل والوسائط الحديثة في تقويض الأمن العالمي.

على هذا الأساس يمكن الاعتماد على المحاور التالية:

1- **الإطار العام لفهم التهديدات الهجينة**

2- **دور الفضاء الإلكتروني في سيناريوهات التهديدات الهجينة في أمن ما بعد الحرب الباردة**
3- **التهديدات الهجينة وتأثيرها على العقيدة الأمنية**

1 : الإطار العام لفهم التهديدات الهجينة

اكتسب المفهوم الجديد للتهديدات الهجينة الاعتراف عندما حقق حزب الله بعض النجاح العسكري الملموس ضد قوات الدفاع الإسرائيلية في لبنان عام 2006 أثناء حرب لبنان الثانية، ومن المفارقات أن تعريف "الهجين" كان حينئذٍ يدل على أن فاعل من غير الدول قد أظهر قدرات عسكرية توجد فقط بحوزة الدول والفواعل الدولية الرسمية، (Hoffman, FG, 2007, 37) كما تشمل التهديدات متعددة الأبعاد والتهديدات المتحركة والمتنقلة وغير المتنقلة للسلم والأمن الدوليين وكذا الحرب السيبرانية وغير المتماثلة والإرهاب العالمي والقرصنة والجريمة المنظمة عبر الوطنية والتحديات الديموغرافية وأمن الموارد وانتشار أسلحة الدمار الشامل،أصبحت هذه التهديدات (المتعددة) تعرف باسم "التهديدات الهجينة،(Matthews,2008) وقد تم تعريف التهديدات الهجينة من قبل القيادة الثنائية للناتو عام2010 على أنها "تلك التهديدات التي يشكلها الخصوم مع القدرة على استخدام الوسائل التقليدية وغير التقليدية في وقت واحد بشكل تكيفي سعياً لتحقيق أهدافهم".

بعد تحديد هذه التهديدات تعهد الناتو بالعمل على وضع إطار مفاهيمي شامل لتوفير إطار قانوني لتحديد وتصنيف هذه التهديدات ضمن الإطار الأوسع لاستجابات لمواجهة هذه الأصناف الجديدة من التهديدات والفواعل المساهمة فيها ، في عام 2011 قامت القيادة المشتركة لحلف الناتو (ACT) والقيادة المشتركة للقوات الأمريكية المشتركة ومركز الحرب غير النظامية (USJFCOM JIWC) وجامعة الدفاع الوطني الأمريكية (NDU) بتنظيم ورش عمل متخصصة متعلقة بتقييم التحديات الأمنية الناشئة في البيئة المعولمة، وهذا للقيام بتجارب مواجهة التهديدات الهجينة.

وعليه عقدت ورش العمل هذه في بروكسل (بلجيكا) وتالين (إستونيا) حيث كانت تهدف إلى تحديد التهديدات المحتملة ومناقشة ارتداداتها وانعكاساتها على الأمن العالمي، كما تتطلب التهديدات الهجينة أو المختلطة التي يواجهها حلف شمال الأطلسي وشركاؤه غير العسكريين نهجاً شاملاً يسمح بطائفة واسعة من الاستجابات المباشرة وغير المباشرة من جانب الجهات الفاعلة العسكرية وغير العسكرية.

في هذا الشأن يقول كورمو وريبنيكار في كتابهما عن الحروب غير المتوازية(صدر في باريس في 2002)إن التماثل من منظور استراتيجي هو القتال بأسلحة متساوية أما اللاتوازي أو اللاتماثل فهو سعي طرف إلى استغلال كل نقاط ضعف الخصم لرفع حجم الإضرار به، وتلجأ المجموعات المسلحة إلى وسائل غير متوازية متفادية نقاط قوة الخصم ومحاولة مواجهته في ميدان أقل ملاءمة له، ويضيفان إن "اللاتوازي يعني رفض قواعد القتال المفروضة من الخصم جاعلاً بذلك كل العمليات غير متوقعة تماماً"، وهذا يفترض استخدام أدوات بشكل غير متوقع وغير معهود كاستعمال طائرات النقل المدني مثلاً كما حدث في عمليات "11 سبتمبر" يجعل وسائل الدفاع المتاحة غير مناسبة أو مكيفة أو تبني استراتيجيات ترفض الحرب التقليدية (مثل حرب العصابات والإرهاب) أو اختيار مناطق المواجهة غير المتوقعة (وسط المدن، مناطق عامة) وأثر المباغتة أو المفاجأة، هذه الميزة الأخيرة هي الأهم بسبب استخدامها "وسائل بسيطة"،ويمكن وصف النهج غير المتوازي بـ

"سلاح الضعيف" الذي هو سمة لفاعلين متعددين لا يملكون إلا وسائل محدودة جداً لكن قدرتهم على الإضرار كبيرة.(بن عنتر،2017 https://bit.ly/3bE2VIV_)

كما ارتكز تعريف "فرانك هوفمان F.Hoffman" للتهديدات الهجينة على نفس المتغيرات: بأنها تتضمن مجموعة كاملة من الوسائط المختلفة من الحرب بما في ذلك القدرات النظامية والتكتيكات والتشكيلات غير النظامية والأعمال الإرهابية بما في ذلك العنف العشوائي والإكراه والإجرام العشوائي.(جارش، 2017، ص261)

في نفس السياق وحسب تقرير صدر في عام 2011 يصف حلف شمال الأطلسي هذه التهديدات بأنها:

"إن التهديد الهجين هو مصطلح شامل يشمل طائفة واسعة من الحوادث والأفعال السلبية مثل الإرهاب والهجرة والقرصنة والفساد والصراع العرقي وما إلى ذلك ، ومع ذلك يبقى السؤال المطروح هو هل بإمكان حلف شمال الأطلسي التكيف مع الاستخدام المنهجي لهذه الوسائل بشكل فريد ومركب من قبل الخصوم سعيا لتحقيق أهداف سياسية طويلة الأجل بدلا من حدوثها بأكثر عشوائية مدفوعا بعوامل متزامنة مع هذه التهديدات.(Bachmann& Sanden, ،p115,2013)

ويؤكد التقرير نفسه أن التهديدات الهجينة :

..."ليست أداة الفواعل غير الدولاتية غير المتماثلة أو غير الحكومية حصراً ولكن يمكن القيام بها من قبل الفواعل الدولاتية الحكومية وغير الحكومية على حد سواء".

وقد تم نشر نتائج ورشتي العمل في التقرير النهائي والتوصيات الصادرة عن ACT (القيادة المشتركة لحلف الناتو) في عام 2011 ،ومع ذلك وبسبب نقص الموارد المالية بشكل عام وغياب الإرادة السياسية لإنشاء قدرات "الدفاع الذكي" الضرورية بين الدول الأعضاء فيه قرر الناتو في جوان 2012 وقف العمل ببرنامج CHT (مواجهة التهديدات الهجينة) على المستوى التنظيمي، مع تشجيع الدول الأعضاء فيها ومراكز التميز التابعة للناتو على مواصلة العمل على التهديدات الهجينة .

في عام 2012 أجرت كلية الدفاع الوطني السويدية بصفتها شريكًا في برنامج (الشراكة من أجل السلام) تجربة تهديد هجينة خاصة بها، (Swedish National Security .2012 https://bit.ly/2OZwmLP)وهنا تعامل السيناريو مع عدو وهمي في الشرق لا يختلف كثيرا عن دولة بيلاروسيا إلا أنها كانت مملكة جزرية في بحر البلطيق حيث تدهور الوضع إلى حد تأثرت فيه الدول المجاورة مباشرة بمزيج من التهديدات العسكرية الهجينة والتقليدية، ونشأت منها تهديدات تقليدية أكثر من محاولة إغراق ناقلة نفط مخطوفة في وسط منطقة بحرية حساسة وإطلاق مجموعة صغيرة من عناصر القوات الخاصة في الأراضي السويدية واستخدام قراصنة صوماليين لاختطاف سفن سويدية قبالة القرن الإفريقي ، هذه التجربة أظهرت كيف يمكن أن ينتشر الصراع ذو الطابع المحلي المحض في منطقة محدودة من العالم ليشمل النقاط الساخنة البعيدة في إفريقيا.

وقد كان المشاركون في التجربة بمثابة لجنة من المستشارين للحكومة السويدية وكانت أدوارهم الفردية تمثل وظائفهم الطبيعية، من أفراد القوات المسلحة ووكالات الدعم الوطنية إلى المجال الجامعي والصناعة الدوائية والمصرفية والأمن الالكتروني .

وعليه أظهرت التجربة أن الإجراءات المعمول بها حالية جعلت الاستجابة للتهديدات المستهدفة بالتجربة فعالة إلى حد ما، ومع ذلك أظهرت التجربة أيضًا وجود أوجه قصور كبيرة عند مواجهة التهديدات متعددة الوسائط بسبب عدم وجود نهج شامل محدد على الصعيد الوطني لنهج مشترك بين الوكالات المتخصصة في هذا الشأن وعدم وجود هيكل موحد للقيادة، وقد يكون من الصعب للغاية الاستجابة بطريقة مخصصة وموحدة من الوكالات الحكومية حيث أن جميع الوكالات المساهمة لديها مهامها وإجراءاتها، ويتضح هذا النقص في العمل المشترك والتنسيق بينها هو أن الحكومة في السيناريو لم تكن لها سلطة توجيه ومراقبة عمل الوكالات التابعة ولكن المستقلة عنها.

على هذا الاساس اعترف المشاركون في تجربة "التهديد الهجين" أن أي نزاع هجين قادم سيؤدي إلى مستويات جديدة من التهديد وتعقيد الاستجابة لمواجهته، وأن هناك حاجة إلى قيادة نشطة وموحدة وجماعية تتجاوز الإجراءات العملياتية المعمول بها، وقد بيّن المشاركون أن عدم وجود استجابة وتنسيق شاملين بين الوكالات مثل القوات المسلحة والدفاع المدني والفواعل المدنية الأخرى مثل المتخصصين في تكنولوجيا المعلومات والخبراء في شتى المجالات تمثل نقطة ضعف في مواجهة هذا النوع من التهديدات. (Ibid)

في السياق الأفريقي والشرق أوسطي لا يمكن التعميم حيث تختلف هذه الدول من حيث الاستقرار والقوة فيما يتعلق بقدرات أجهزتها الأمنية، كما ينبغي لدولة مثل جنوب إفريقيا أن تعتمد بدرجة كبيرة على إجراءات التشغيل الموحدة من أجل الحصول على استعداد عالٍ ثابت ضد التهديدات غير المتوقعة لا تستطيع البلدان الأخرى ذات البنية التحتية والموارد الأضعف أن تتوقع أن تتفاعل وكالاتها بسرعة عند مواجهة التحديات الأمنية غير المتوقعة.

على هذا الأساس يجب أن تكون التوصية بخصوص هذا الشأن أن يكون هناك لاعبون لديهم قدرة كبيرة في شغل المناصب الرئيسية العليا (على المستوى الوزاري أوالمستوى أدناه) ، والذين يمكنهم فهم التهديد والتكيف والاستجابة المناسبة مع الموارد التي تملكها الدولة أو في إطار التعاون مع الدول الحليفة.

هذه النقطة الأخيرة لديها أهمية كبيرة خصوصا في إفريقيا بما أن الحدود لها ماضٍ استعماري ، فيجب أن يتوقع الباحث أو المختص الأمني تهديدات هجينة ناشئة عن جهات فاعلة من غير الدول، والتي سوف تشمل في النهاية عددًا من الدول.

ومما يثير القلق - خاصة في سياق التهديدات الهجينة - خطر انتشار منظومات الأسلحة المتقدمة المرتبطة بالجماعات الراديكالية مثل تنظيم الدولة في العراق والشام (داعش) في سوريا والعراق فضلاً عن تزايد استخدام التكنولوجيات الجديدة من طرف الفواعل الأمنية غير الدولاتية. (Bachmann , 2015 , https://bit.ly/38xJS0X)

2: دور الفضاء الإلكتروني في سيناريوهات التهديدات الهجينة في أمن ما بعد الحرب الباردة

على الرغم من فشل الناتو في الموافقة على نهج مشترك وشامل في مواجهة التهديدات الهجينة ، لا يوجد أدنى شك في أن "التهديدات الهجينة موجودة لتبقى" ،وحتى الحرب التقليدية سيكون لها عنصر "هجين" مثل "الهجوم السيبراني" و "القرصنة البيولوجية" وحتى "التطبيقات النانوية" وهنا سيعتمد المهاجمون في المستقبل بشكل متزايد على الطرق التكنولوجية والعلمية لتنفيذ عملياتهم.

حيث يُعتبر الصراع السيبراني و "الحرب الإلكترونية" مثالين على استخدام التقنيات الجديدة في نطاق التهديدات الهجينة، (Gesley P 488.2017) فالحرب الاكترونية تشير أساسًا إلى الهجوم السيبراني المستدام القائم على تقنية الكمبيوتر من طرف إحدى الدول أو أحد الفواعل غير الدولاتية ضد البنية التحتية لدولة ما.

ومن الأمثلة على هذه الأعمال العدائية التي يمكن تصنيفها في الجيل أو البعد الخامس للحرب محاولة روسيا عام 2007 لحجب البنية التحتية للإنترنت في إستونيا كإجراء وقائي أحادي الجانب بسبب إزالة إستونيا لنصب تذكاري من الحقبة السوفيتية في الحرب العالمية الثانية من وسط مدينة تالين. (Traynor 2007،https://bit.ly/38xCW3T)

في نفس السياق تم عرقلة المواقع الإلكترونية الحكومية والحزبية وكذلك الشركات بشكل واسع بسبب حادث الحرب السيبرانية هذا عندما ازدادت العمليات العسكرية الروسية بسبب العمليات الإلكترونية ضد جورجيا، وأعقب هذا الحادث استخدام التدابير السيبرانية فيما يتعلق بتعزيز الحملة العسكرية الروسية في جورجيا في عام 2008، حيث تصرفت روسيا مرة أخرى بطريقة استفادت من إمكانات التهديد الهجين كاستراتيجية عسكرية وطريقة عمل وهذه المرة في شبه جزيرة القرم.

كما الاستخدام (المذكور) لأنظمة الكمبيوتر المتطورة استعمل لتخريب برامج الأسلحة النووية الإيرانية التي تدعى "ستوكس نت" التي من المفترض أن يقوم بها الكيان الصهيوني سلط الضوء على كل من التقدم التقني وإمكانيات مثل هذه الوسائل الجديدة للقيام بأعمال عدائية في إطار الجيل الخامس للحرب.

وفي السياق ذاته فالاستخدام المتواصل والمكثف لمثل هذه الهجمات الإلكترونية التي تشنها الصين ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي وبقية العالم، أدى هذا السلوك بالولايات المتحدة إلى إنشاء القيادة المركزية للحرب السيبرانية في 2010(USCYBERCOM) وهذا من أجل "إجراء عمليات في الفضاء الإلكتروني العسكري لتمكين الإجراءات في جميع المجالات وضمان حرية التصرف للولايات المتحدة والدول الحليفة في الفضاء الإلكتروني وحرمان خصومهم من ذلك" (https://bit.ly/2u7eI1m2009).

بعد هذه التطورات - وربما تكملة لعمل - القيادة المركزية للحرب السيبرانية (USCYBERCOM) أنشأ حلف الناتو دراسة خاصة لمجموعة من التهديدات الهجينة والتي تدرس ردود الفعل المحتملة على مثل هذه التهديدات ما يسمى "شبكة ترانس نت" لمكافحة التهديدات الهجينة.

كما يعتبر الفضاء السيبراني في سياق النزاع المسلح لا ينشئ بالضرورة فئات جديده من الصراعات في حد ذاتها بل يشكل "أداة" أخرى للحرب وهي "الحرب السيبرانيه"، وهنا سيجد الجيش طرقا جديده للقيام بعملياته من خلال عسكرة "الفضاء السيبراني" كمضاعف للقوه ومحسن للقدرة التشغيلية ، كما سيواصل العمل على المستوى التكتيكي أو التشغيلي أو الاستراتيجي، كما أن الاستخدام العدائي المتزايد لـ "الفضاء الإلكتروني" من جانب الفواعل الأمنية غير الدولاتية لتعزيز مصالحها الاقتصادية والسياسية وغيرها يؤكد المشكلة الحالية المتمثلة في الاعتماد الواضح لمنشأ الأنشطة السيبرانية التي تجعل من الصعب على نحو متزايد تحديد مثل هذه التهديدات ومواجهتها.

كما يمكن الارتكاز على أحد الأمثلة في التأكيد على دور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها عنصر مضاعف لقوة الأنشطة الإرهابية ممثلة في هجمات مومباي في الهند عام 2008،حيث هاجمت مجموعة مسلحة من باكستان المدينة مع التركيز بشكل خاص على فندق تاج محل، (Jagoindia ، 2009، https://bit.ly/2P00A0X) وهنا تم جمع معلومات استخباراتية تكتيكية أثناء الغارة من وسائل التواصل الاجتماعي واستغلال وسائل الإعلام الجماهيرية مثل تلفزيون الكابل، كما تم استخدام معدات إلكترونية منزلية متاحة إضافة إلى الهواتف المحمولة كوسيلة لـ "القيادة والتحكم"،وقد تم توجيه المهاجمين على الأرض من قبل غرفة عمليات خاصة من داخل باكستان مثل ما يحدث في الحرب الكلاسيكية، وقد كانوا على اتصال دائم بالهاتف الخلوي مع المنفذين الميدانيين في مومباي ، وكانوا قادرين على استخدام كل من الإنترنت والقنوات التلفزيونية الرئيسية لتحديث الموقف عن تطور الوضع مكان التنفيذ بشكل مشابه لتقارير الوضع (SITREP) المستخدمة من قبل القوات المسلحة التقليدية.

كما تم توفير التغطية المباشرة للهجمات من خلال القنوات الإخبارية ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي مثل Flickr و Twitter وFacebook ، وهنا تقوم معالجات العملية بـ "البيانات الملغومة" وتجميع هذه المعلومات في الوقت الفعلي وتوصيل المعلومات المتعلقة بالعملية مباشرةً إلى المهاجمين من خلال استخدام الهواتف الذكية .(Ibid)

إن ما يمكن ملاحظته في مثال مومباي كان الاستعداد المذهل والتوافر والقدرة على تحمل التكاليف لاستخدام التقنيات الجديدة لإنشاء نظام فعال وقابل للتطبيق من "القيادة والتحكم".

هذه الملاحظة هي حقيقة ما بعد الحرب الباردة وكانت نتيجة مباشرة للعولمة والتقدم التقني وتغير طرق الوصول إلى المعلومات في الفضاء الإلكتروني بسرعة حيث تصبح صعبة المواجهة، ومن الأمثلة الحديثة على الطريق المحترفة "للتسلل" إلى مصادر محمية تتضمن استخدام برامج Google لإدراج ما يسمى بـ "backdoor"

والفيروسات والبرامج المموهة لغرض سرقة بيانات في وقت لاحق.(Proofpoint، https://bit.ly/320c2ip)

باختصار يمكن أن يكون الجمع بين التكنولوجيا الجديدة والتهديدات الهجينة المعتمدة على "الإنترنت" التي تجعل هذه التهديدات قوية وخطيرة للغاية، ويمكن إنشاء قدرات القيادة والتحكم من خلالها في وقت قصير نسبيا ودون بذل الكثير من الجهد ، ويمكن كذلك استخدام وسائل للإعلام التأثير على الرأي العام كوسيلة لـ Psy" Ops "، في الداخل والخارج، فـ"تهديدات الإنترنت" بشكل عام تمثل جوهر القتال الحديث من خلال التأثير على قدرات القيادة والتحكم والتي أصبحت منكشفة لهذه "الهجمات الإلكترونية".

3 : التهديدات الهجينة وتأثيرها على العقيدة الأمنية

تقدم المذاهب العسكرية دليلًا على المنطق العسكري للممارسة العملية، وهذا الأمر مثير للقلق بشكل كبير، فمعظم المذاهب العسكرية الغربية لا تبدي استجابة واضحة عندما يتعلق الأمر بمواجهة التهديدات الهجينة، ويبدو أن عجز الناتو وربما عدم استعداده لصياغة مقاربة شاملة ملزمة لأعضائه تجاه التهديدات الهجينة دليل على الاستمرار في اتباع النهج العسكري المحافظ.

في هذا السياق تعتبر أحداث أوكرانيا عام 2014 دليلًا واضحًا على أن الناتو غير مستعد وغير قادر على توفير الحماية على الإطلاق إذا أرادت روسيا تكرار عمليتها في القرم.

وعليه قدم اقتراح لتغيير معاهدة واشنطن في مادتها الخامسة التي تنص المادة 5 منه على أنه:" يمكن أن تتعامل مع هذا النوع من التهديدات الهجينة" (Jānis. B ،2014، P09) هذا الأمر يبقى مستبعد جدا حيث بعض الدول الأعضاء فى الناتو لا يرون أي مكاسب من المواجهة العسكرية مع روسيا، إلا أنها تبعث برسالة إلى جميع دول فضاء الاهتمام الروسى أنه ينبغى ألّا يكون هناك أي شك حول قوة روسيا في هذا المجال في مقابل ضعف الناتو فى هذا الجزء من العالم.

كما أن فشل الناتو في تحديد سياسة محددة لمواجهة التهديدات الهجينة أمر معقد للغاية ، نظرًا لأن لدى الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية أمنية عسكرية وطنية ، والتي تعترف ببعض التهديدات الهجينة كجزء من التهديدات الجديدة والحالية لأمنها القومي أي على المستوى المحلي فقط.(Bachmann ،2015 ، P85

وهنا قد يكون هذا الفشل بسبب البعد النفسي المتأصل في الحرب الباردة وطريقة التفكير بين الفاعلين السياسيين وقتها ، فخلال الحرب الباردة كان العالم محبوسًا في نهج فكري نظر إلى كل النزاعات في سياق الصراع الأيديولوجي العالمي المقيد بموجب القوانين والنموذج السياسي القائم في ذلك الوقت.

بمجرد انتهاء الحرب الباردة في عام 1991 نشأت صراعات وطنية جديدة على طول خطوط الصراع التي كانت هادئة وتجلى هذا العصر الجديد على سبيل المثال في النزاعات الدامية في البلقان في التسعينيات نتيجة للانهيار النظام الشيوعي القديم ، والصراعات المختلفة على أراضي الاتحاد السوفيتي السابق، في حين أن الحرب الباردة لم تكن بالضرورة حول الصراع بين اثنين من القوى العظمى المتعارضة ولا حول المواجهة الإيديولوجية على وجه التحديد ، فقد أدى هذا الأمر مع ذلك إلى تقسيم جديد للعالم وصراعاته إلى عالمين أيديولوجيين رئيسيين باستثناءات قليلة فقط ، وهي العالم الغربي بقيادة الولايات المتحدة مقابل الشرق بقيادة الاتحاد السوفيتي، هذا التقسيم جعل التهديدات محتملة بشكل أكبر ويمكن التنبؤ بها وحتى "التحكم فيها".

كما تم تسليط الضوء في حملتي "الحرب على الإرهاب" والنزاع الروسي الجورجي في صيف عام 2008 والتدخل في ليبيا بقيادة الناتو عام 2011 وعمليات روسيا الأخيرة في القرم وأوكرانيا، تزيد احتمالية حدوث صراع بين الدول في المستقبل و انتشار "الصراعات الهجينة" ،حيث أصبحت الفواعل الأمنية غير الدولاتية جهات فاعلة وناجحة للغاية في إطار الصراع بين الأطراف المختلفة.

في هذا السياق أدت نهاية الحرب الباردة إلى طريقة جديدة للتفكير لم تعد قائمة فقط على القدرات التكنولوجية و / أو التفوق العددي، فمن الممكن النظر إلى ما بعد الحداثة الأوروبية و "حروب الجيل الرابع" التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر على أنها مسارات متوازية ، حيث يتحدى الأخير نموذج النزعة الغربية الإيجابية.(UNODC، 2012، P133)

بينما يفتقر الأكاديميون العسكريون في العالم الغربي إلى التحذيرات بشأن التحديات الجديدة الناجمة عن هذه التغييرات، وهنا سيتوقف الأمر على السياسيين في "دفع" المبادرات الجديدة وهي فرصة غالباً ما تشوبها "السياسة الواقعية" والتي ستحدد أي سياسة في النهاية.

من هذا المنطلق يمكن طرح السؤال التالي :كيف يؤثر ذلك على المذاهب العسكرية والأمنية؟ حيث تعتمد التغييرات العقائدية للجيش على كيفية صياغة قوانين الحرب واستخدام القوة ، وهذا بدوره سوف يتشكل من خلال ممارسة أولئك الذين يجب عليهم الالتزام بها، وقد تم تسليط الضوء على هذا من خلال الأمثلة التي تم فيها تجاهل الشرعية نيابة عن السياسة الواقعية كما تظهر العمليات في أفغانستان والعراق، إن ما يمكن أن يؤمل في العقيدة الأمنية هو دمج بقية المجتمع في الجهد المشترك لحماية نفسه من جميع أشكال التهديدات والعدوان التقليدي بين الدول وكذلك من التهديدات الهجينة الجديدة.

ومن الأمثلة على ذلك الاقتراح الذي قدمته الأمم المتحدة والذي ينص على أنه يجب أن تكون الدول أكثر نشاطًا وجدية عندما يتعلق الأمر بمكافحة استخدام الإنترنت من قبل الإرهابيين، (Bachmann ،2015 ، P86)وهنا يتضح دور المجتمع بشكل عام في حماية نفسه وهي مهمة ليست مقتصرة على الجيش فقط، فلا يمكن أن تأخذ هذه المهمة المعقدة من قبل الجيش فقط بل يجب أن يكون هناك تكامل بين القدرات والإمكانيات بين الدول ، وهو ما يشير إليه الناتو باسم "الدفاع الذكي" ، وقد يكون التعاون الدفاعي المتزايد هو السبيل الوحيد للمضي قدمًا في مواجهة العديد من التهديدات المتطورة باستمرار في المستقبل.

في نفس السياق نجد أن التهديدات الهجينة ودورها المحتمل تتحدى عقيدة كارل فون كلوزفيتز Carl von Clausewitz للحرب باعتبارها "مجرد استمرار لسياسة الدولة بوسائل أخرى" ،وقد تخلل تعريف كلوسفيتز تعريف حديث للنزاعات المسلحة باستخدام مصطلح فيرناند بروديل Fernand Braudel على أن التهديدات الهجينةعبارة عن حالة دائمة من الحرب والصراع متفاوتة الشدة، وقد اتبع حلف الناتو هذا الأساس المنطقي في مقاربته لمواجهة التهديدات الهجينة حيث أرادوا إدراج عنصر التهديد التقليدي في تعريف التهديد الهجين من أجل ضمان الفائدة العملية للمقاربة المفاهيمية المعتمد عليها.

إن فشل الناتو في صياغة استراتيجية شاملة للاستجابة للتهديدات غير المتماثلة والهجينة هو أمر سيأتي بتكلفة خطيرة في المستقبل،فالتعاون الدولي في توحيد القدرات هو شرط لا غنى عنه لاستراتيجيات مضادة في المستقبل من أجل الاستجابة لهذه التهديدات والاستعداد لظهور وتطور تهديدات جديدة، كما تنعكس ضرورة الاستعداد هذه على مقولة سان تزو Sun-Tzu عندما قال: "المحاربون المنتصرون يفوزون أولاً ثم يذهبون إلى الحرب ،بينما يذهب المحاربون المهزومون إلى الحرب أولاً ثم يسعون للفوز." (Ibid,P87)

الخاتمة

إن المساهمة التي ارتبطت بهذا المقال كانت بهدف لفت الانتباه إلى مضمون "التهديدات الهجينة" بوصفها تهديدًا أمنيًا جديدا في القرن الحادي والعشرين معروفًا للجمهور بشكل أوسع ،على الرغم من عدم وجود نهج شامل في هذا المجال يحدد كل متغيرات هذه المفاهيم الجديدة، هذا الفشل لا يقلل من مخاطر هذه الفئة من التهديدات العالمية، ويبقى النقاش المستمر والمشاركة الأكاديمية موضوع مفتوح للنقاش حول "التهديدات الهجينة" مثل التجربة السويدية في عام 2012 التي أعطت مزيدا من الوعي والاستعداد لمواجهة نوع معين من التهديدات الهجينة، حيث خلصت النتائج حول استخدام القوة العسكرية والتي لا تكفي عند التعامل مع هذا النمط من التهديدات والتحديات الأمنية في القرن الحادي والعشرين.

- على الرغم من المساهمات الكبيرة في إطار وضع تعريف محدد للتهديدات الهجينة، يبقى هذا النوع من المفاهيم يخضع لتجاذبات الفواعل الأمنية وخصوصا عقيدتها الأمنية التي تمثل الموجه الأساسي لسلوكها في مواجهة هذا النوع من التهديدات بغض النظر عن الاختلاف في تعريفها .

- من النتائج المتوصل إليها كذلك أن ظهور التهديدات الهجينة والاعتراف بها كتهديدات محتمله للسلم والأمن وانتشار الصراعات الاقليميه (مثل الصراع في ليبيا وسوريا والعراق واليمن...)، وكذلك السيناريوهات المستمرة للحرب غير المتناظرة (مثل سوريا والعراق واليمن...) سيكون لها تاثير كبير على الثقافة السائدة ومنظور المقاربات العسكرية التقليدية ، والذي لا يزال يتأثر بمفاهيم أمنية من القرن الماضي.

- ومع هذا التغيير الإلزامي في العقيدة الأمنية سيكون تغيير الأطر القانونية أمرا حتميا،فالوسائل التكيفيه الجديدة وأساليب "الاستجابة المرنة" من خلال تصعيد مستويات المواجهة والردع ستشكك في التعاون القانوني القائم الذي ينص على حظر استخدام القوة باستثناءاتها المحدودة ، على النحو الصادر في المادتين 2 (4) و51 من ميثاق الأمم المتحدة والمادة 5 من معاهده الناتو.

- سيتطلب التدخل المباشر في المستقبل في الدولة الفاشلة المرونة من حيث اختيار استخدام القوة العسكرية، وسوف تتضمن الاستجابات المستقبلية للتهديدات متعددة الأبعاد دائمًا خيار القوة الحركية الموجه ضد - على الأرجح – الفواعل غير الدولاتية، كما سوف تؤثر أيضًا على المفاهيم الحالية حول عدم قانونية استخدام القوة في العلاقات الدولية مع محدودية الاستثناءات المتاحة بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة.

- هناك حاجة إلى أدوار جديدة للدول وجيوشها وسياسييها وكذلك الفواعل غير الدولاتية مثل الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات غير الحكومية، فقد أصبحت الجغرافيا كمرتكز في مواجهة التهديدات الأمنية غير كافية كما أظهرت "الحرب على الإرهاب" مثل " منطقة العملية"أو "منطقة العمليات "و" مسرح العمليات " قد اندمجت في" ساحة معركة عالمية" مجردة ذات بُعد جغرافي دائم التغيير، فعقيدة "الاستجابة المرنة" التي كانت تعتبر في كثير من الأحيان بمثابة مبدأ في التفكير وعقيدة في العمليات العسكرية فقدت الكثير من معناها بإسقاط القوة العسكرية في سياق التعامل التهديدات الهجينة.

- التهديدات الهجينة لا تشكل تحديا أمنيا فحسب بل لها تحديات قانونية أيضًا ، حيث تظهر إشكالية جديدة في محاولات تكيف المجتمعات وجيوشها ضمن الأطر القانونية والعملية المتوفرة وكيفية تطويرها.

- تشتمل التهديدات الهجينة على مفارقات كثيرة ومعقدة جدا تجعل التعامل مع هذا النوع من التهديدات غير معرّف بشكل يسهل التعامل مع تداعياته، حيث نجد أن الفواعل المنخرطة في مواجهة هذه التهديدات تختلف نظرتها إضافة إلى إمكانياتها واستراتيجياتها في تحييد ارتداداتها، فعلى الرغم من الوضوح في نتائج وتداعيات التهديدات الهجينة على عدة مستويات، يبقى الاختلاف بين العقائد الأمنية والمنظومات القيمية الذي يمثل حجر الزاوية في مواجهتها بعيدا كل البعد على التشارك والمشاركة في بناء أنماط موحدة بين الفواعل الأمنية، كما نجد أن منشا التهديدات الهجينة ونمطها يختلف باختلاف

الفاعل المسؤول عنها والفاعل المستهدف منها، خصوصا إذا كانت العقيدة الأمنية لهذه الفواعل مختلفة بشكل يجعل التعامل مع التهديدات الهجينة وتداعياتها أمرا مستعصيا.

كما أن البعد العالمي لتداعيات هذه التهديدات لم يمكن من بناء نموذج محدد لفهم مضامينها المختلفة، إضافة إلى استخدام هذا النوع من التهديدات من فواعل دولاتية، ما يزيد من تعقيد فهم ومواجهات انعكاسات هذه التهديدات بشكل عام.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية:

المجلات:

1-جارش، ع، (2016)، مقاربة معرفية حول التهديدات الأمنية الجديدة، مجلة العلوم السياسية والقانونية،

المواقع الالكترونية:

2-بن عنتر، ع.ن، تهديدات هجينة، تاريخ الولوج: 2019/12/25، من الموقع: https://bit.ly/3bE2VIV

ثانيا: باللغة الأجنبية:

1- Bachmann, S. D. (2015). Hybrid Wars: The 21st-Century's New Threats To Global Peace And Security. Scientia Militaria, South African Journal of Military Studies, Vol 43, No. 1.

2- Bachmann, S.D. "Crimea And Ukraine 2014: A Brief Reflection on Russia's 'Protective Interventionism". https://bit.ly/38xJS0X Accessed On 6 November 2019.

3- Gesley, J.(2017). Cyber Warfare Challenges for The Applicability of The Traditional Laws of War Regime, Library of Congress.

4- Hoffman, FG.(2007). Conflict In The 21stcentury: The Rise Of Hybrid Wars. Arlington, VA: Potomac Institute For Policy Studies.

5- Jagoindia. "Chilling Phone Transcripts of Mumbai Terrorists with Their Lashkar Handlers". https://bit.ly/2P00A0X. Accessed On 23 December 2019.

6- Jānis, B.(2014). "Russia's New Generation Warfare In Ukraine: Implications For Latvian Defense Policy". Policy Paper No 02. Riga: National Defense Academy Of Latvia.

7- Matthews, M.M. (2008) "We Were Caught Unprepared: The 2006 Hezbollah-Israeli War". The Long War Series Occasional Paper No 26. Fort Leavenworth, KS: US Army Combined Arms Center. Combat Studies Institute Press.

8- Proofpoint. "Proofpoint Uncovers Internet of Things (Iot) Cyberattack". 16 January 2014. https://bit.ly/320c2ipAccessed On 20 December 2019.

9- Sanden, J & Bachmann, S.D. (2013). "Countering Hybrid Eco-Threats to Global Security Under International Law: The Need for A Comprehensive Legal Approach". Liverpool Law Review.

10- Swedish National Security. "How Do We Defend Ourselves Against Hybrid Threats?". https://bit.ly/2OZwmLP, .Accessed On 27 September 2019

11- Traynor, I. "Russian Accused of Unleashing Cyberwar to Disable Estonia". The Guardian. 17 May 2007. https://bit.ly/38xCW3T. Accessed On 12 May 2019.

12- UNODC. (2014). "The Use of The Internet for Terrorist Purposes". UNITED NATIONS OFFICE ON DRUGS AND CRIME Vienna. Publishing and Library Section, United Nations Office at Vienna.